AL HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences
E-ISSN: 2637-0581

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد 8، الرقم 1، فبراير 2025
E-ISSN: 2637-0581

ظاهرة التناص من منظور علم لغة النص: آلية التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم نموذجاً

The Phenomenon of Intertextuality from the Perspective of Text Linguistics: The Mechanism of "Detail after Summarization" in the Quran as a Model

Mohd Azizul Rahman bin Zabidin محمد عزيز الرحمن بن زابيدين
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah
International Islamic University (UniSHAMS)
azizul@unishams.edu.my

Ebrahim Mohammad Ahmad Eldesoky إبراهيم محمد أحمد الدسوقي
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah
International Islamic University (UniSHAMS)
drebrahim@unishams.edu.my

Article Progress

Received: 6 Dec 2025
Revised : 20 Jan 2025
Accepted: 2 Feb 2025

* Corresponding Authors:

Mohd Azizul Rahman bin Zabidin

E-mail: *azizul@unishams.edu.my*

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التناص من منظور علم لغة النص، مع التركيز على آلية "التفصيل بعد الإجمال" بوصفها أداة رئيسية في تحقيق الاتساق النصي. وتبرز مشكلة البحث في غياب الدراسات التي تربط بين التناص وآلية التفصيل بعد الإجمال ضمن النصوص الدينية، لا سيما القرآن الكريم، مما يستدعي إجراء تحليل عميق لهذه العلاقة. ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى توضيح العلاقة بين التناص وآلية التفصيل بعد الإجمال وبيان دور هذه الآلية في تحقيق الاتساق النصي في القرآن الكريم. وجد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي منهجا مناسبا لدراسة الموضوع دراسة نصية؛ لأنه يحتاج إلى دراسة وصفية لتوضيح مفهوم التناص وآليته التفصيل بعد الإجمال، أما المنهج التحليلي فيساعد الباحثين في دراستهما التحليلية لظاهرة التناص بآلية التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، من أبرزها أن آلية التفصيل بعد الإجمال تسهم بشكل كبير في تحقيق الاتساق النصي، كما أن توظيفها في النصوص القرآنية يعزز وضوح المعنى ويساعد في تفسير النصوص الدينية بفعالية. يقدم البحث إضافة نوعية عبر دمج مفهوم التناص مع إحدى آلياته التطبيقية، مما يسهم

في تطوير الدراسات النصية. يوصي البحث بتوسيع نطاق الدراسات المستقبلية لتشمل نصوصًا أدبية ودينية متنوعة، مع استخدام مناهج تحليلية متعددة لتعميق الفهم المتعدد الأبعاد لظاهرة التناص.

الكلمات المفتاحية: علم لغة النص، التناص، آليات التناص، التفصيل بعد الإجمال

ABSTRACT

This study aims to examine the phenomenon of intertextuality from the perspective of text linguistics, with a particular focus on the mechanism of "detail after summarization" as a key tool in achieving textual cohesion. The research problem lies in the absence of studies that establish a connection between intertextuality and the mechanism of detail after summarization within religious texts, particularly the Quran, necessitating an in-depth analysis of this relationship. Accordingly, this study seeks to elucidate the relationship between intertextuality and the mechanism of detail after summarization, highlighting its role in enhancing textual cohesion in the Quran. The researchers adopted the descriptive-analytical method as the most suitable approach for a textual study of this nature. The descriptive aspect helps clarify the concept of intertextuality and its mechanism, while the analytical method enables an in-depth examination of intertextuality through the lens of detail after summarization in Quranic texts. The study reached several key findings, most notably that the mechanism of detail after summarization significantly contributes to textual cohesion. Moreover, its application in Quranic discourse enhances clarity of meaning and facilitates a more effective interpretation of religious texts. This study provides a valuable contribution by integrating intertextuality with one of its practical mechanisms, thereby advancing research in text linguistics. Finally, the study recommends broadening the scope of future research to include a diverse range of literary and religious texts while employing multiple analytical methodologies to deepen the multidimensional understanding of intertextuality.

Keywords: Text Linguistics, Intertextuality, Mechanisms of Intertextuality, Detail after Summarization

المقدمة

مما لا شك فيه أن الغاية من قراءة النصوص فهمها وتحليل بنائها تحليلا لغوياً يكشف عن أجزائها ومدى تماسكها واتساقها، وترابط عناصرها بعضها مع بعضها الآخر بحيث يؤدي رسالة مفيدة، وينبغي أن يتضح من خلال بناء النص وسائل تماسكه واتساقه والربط بين

أجزائه. ومعلوم أن "التناص" أحد من المعايير النصية السبعة التي وضعها روبرت دي بوجراند في مجال لسانيات النص لتحقيق نصية نصٍّ ما، بحيث لا يُعَدُّ النص نصاً إلا إذا توافرت فيه هذه المعايير، ومنها "التناص" الذي يمثِّل عملية استبدال من نصوص أخرى. فالتناص يتم بآليات وأساليب مختلفة ويتخذ أشكالا وطرائق متعددة، فلقد وقف بعض النقاد العرب وقفة متأنية محاولين كشف هذه الآليات وتقييمها. ومن بين هذه الآليات، تبرز آلية "التفصيل بعد الإجمال" بوصفها أداة أساسية لفهم النصوص الدينية، لا سيما النصوص القرآنية، التي تعتمد في بنيتها على تقديم المعاني المجملة متبوعةً بتفاصيل توضّحها وتعزز وضوحها. وفي هذا السياق، يهدف هذا البحث إلى دراسة آلية "التفصيل بعد الإجمال" في النص القرآني بوصفها أحد تجليات ظاهرة التناص، مع التركيز على تحليل أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم. كما يسعى البحث إلى توضيح العلاقة بين الإجمال والتفصيل، واستكشاف دورها في تعزيز فهم النصوص وإبراز أثرها في تفسير النصوص الدينية بدقة وفعالية.

مشكلة البحث

تُعد ظاهرة "التناص" واحدة من أهم المعايير النصية السبعة التي وضعها دي بوجراند لتحقيق نصية النصوص (Abdul Ghani, & Ali, 2022). يعرف التناص على أنه علاقة تقوم بين أجزاء النص الواحد بعضها ببعض، والتناص بهذا المفهوم له آليات منها: "تفسير المبهم"، و"التفصيل بعد الإجمال" و"تخصيص العام" و"الجواب عن السؤال" وغيرها من الآليات، أو علاقة تقوم بين نص ونص آخر، والتناص بهذا المفهوم، يدل على تداخل نصوص غائبة في نص حاضر، تتفاعل، وتترابط معه على المستوى النحويّ والدلاليّ ومن آلياته: "الاقتباس" و"التضمين" و"التلميح" وما شابه ذلك (Zabidin, 2024). وهذا يشير إلى حقيقة مفادها أن كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى (Angenot, 2013) ومعنى ذلك كله أن النص ما هو إلا حصيلة تفاعل نصوص سابقة، تحاورت وتداخلت ثم تفاعلت في بنية نصية جديدة (Dakhia, 2022).

على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت ظاهرة "التناص" وآلياتها المختلفة، مثل دراسة "الدسوقي" التي ركزت على تطبيق مفاهيم علم النص على قصة موسى عليه السلام (al-Dusūqī, 2007)، ودراسة "عبد الراضي" التي تناولت ظاهرة التناص في القرآن الكريم موضحا مفهوميه الأدبي والنص مع تطبيق ذلك على النص القرآني (ʿAbd al-Rāḍī, 2011)، ودراسة "قيطون" التي تناولت دور الإجمال والتفصيل في تحقيق انسجام النص القرآني في سورة الكهف (Qayṭūn, 2017)، ودراسة "أبو خضر" التي ناقشت الأغراض البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم (Abū Khaḍr, 2012)، إلا أن هذه الدراسات افتقرت إلى تقديم تحليل شامل يجمع بين "التناص" بوصفه معيارا نصيا وآلية "التفصيل بعد الإجمال" بوصفها أداة نصية رئيسية لتحقيق الاتساق النصي. من هنا، تتحدد الفجوة البحثية في غياب الدراسات التي تربط بين ظاهرة "التناص" وآلية "التفصيل بعد الإجمال" ضمن النصوص الدينية، ولا سيما النصوص القرآنية، لاستكشاف كيفية تفاعل هاتين الظاهرتين في تحقيق التماسك النصي وتعزيز فهم النصوص.

انطلاقاً مما تقدّم، يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال دراسة تحليلية لآلية "التفصيل بعد الإجمال" بوصفها أداة تناصية تُسهم في تحقيق الاتساق النصي وفهم النصوص القرآنية بوضوح ودقة. كما يهدف إلى تعزيز الدراسات النصية من خلال تقديم منظور جديد يدمج بين التناص وآلية "التفصيل بعد الإجمال"، مما يثري فهم النصوص الدينية ويبرز أثر هذه الآليات في التفسير النصي.

أسئلة البحث

1. ما مفهوم التناص وفقًا لعلم لغة النص، وكيف تطور هذا المفهوم في الدراسات الغربية والعربية؟
2. ما المقصود بآلية "التفصيل بعد الإجمال"، وما علاقتها بظاهرة التناص؟

3. كيف تسهم آلية "التفصيل بعد الإجمال" في تحقيق الاتساق النصي في القرآن الكريم؟

أهداف البحث

1. دراسة مفهوم التناص من منظور علم لغة النص، مع التركيز على تطور هذا المفهوم في الفكرين الغربي والعربي.
2. توضيح طبيعة العلاقة بين التناص وآلية "التفصيل بعد الإجمال" باعتبارها إحدى آلياته النصية.
3. تحليل دور آلية "التفصيل بعد الإجمال" في تحقيق الاتساق النصي داخل النصوص القرآنية.

الدراسات السابقة

للدراسات السابقة دور مهم في دعم البحث الحالي من خلال تسليط الضوء على أسس الموضوع وآفاقه المختلفة. وفي هذا الإطار، نستعرض هنا أبرز الدراسات التي تناولت مفهوم التناص وآلية التفصيل بعد الإجمال بما يتناسب مع موضوع هذا البحث.

تعد دراسة الدسوقي، بعنوان "نحو النص: دراسة تطبيقية لمفاهيم علم النص – قصة موسى عليه السلام في النص القرآني نموذجاً"، بإشراف الدكتور تمام حسان، من الدراسات البارزة التي تناولت النص القرآني من منظور علم النص، حيث قام الباحث بتعريف النص وفقاً لمفاهيم علم النص المعاصر، واستعرض المعايير النصية السبعة التي حددها روبرت ديبوجراند، وهي: "السبك"، و"الاتساق"، و"التناص"، و"سياق الموقف"، و"الإعلامية"، و"القصد"، و"القبول"، مع تطبيقها على قصة موسى عليه السلام (al-Dusūqī, 2007).

وقد أجرى السيد دراسة عنوانها: "الاتساق النصي في لغة الرواية العربية المعاصرة: نجيب الكيلاني نموذجا"، وتعد مثالاً بارزاً في تحليل مفهوم الاتساق النصي وتطبيقاته في

الرواية العربية المعاصرة، حيث تناولت الدراسة نصوصًا روائية للأديب نجيب الكيلاني، مركزة على آليات الاتساق النصي مثل "تفسير المبهم" و"تفصيل المجمل" و"التناص"، وغيرها من الآليات البلاغية التي تسهم في تماسك النص الروائي (al-Sayyid, 2024).

تناولت دراسة أجراها قيطون، بعنوان: "الإجمال والتفصيل وأثره في انسجام النص القرآني: سورة الكهف أنموذجًا"، بشكل دقيق دور آلية الإجمال بعد التفصيل في تحقيق الاتساق النصي داخل سورة الكهف. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج، من أبرزها أن سورة الكهف تزخر بالعديد من الآليات النصية، وتبرز من بينها آلية الإجمال بعد التفصيل التي أسهمت بشكل جوهري في تحقيق الاتساق النصي للسورة، وإبراز أثرها في تماسك النص القرآني (Qayṭūn, 2017).

تناولت دراسة أبو خضر المعنونة بـ: "أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم"، الأهمية البلاغية لهذا الأسلوب في توضيح المعاني القرآنية، حيث قامت بتحليل أسلوب التفصيل بعد الإجمال عبر ستة فصول، بدأت بتعريفه وبيان العلاقة بينه وبين أسلوب التكرار، مع تسليط الضوء على الأغراض البلاغية التي يخدمها هذا الأسلوب، مثل "التشويق"، و"التوكيد"، و"التوضيح"، و"التفخيم"، و"التربية على السمع والطاعة" و"المسارع إلى تنفيذ الأوامر". وتبرز الدراسة تميّز الأسلوب القرآني في توظيف التفصيل بعد الإجمال بصورة تتجاوز ما كان معروفًا في الأدب العربي، مما يسهم في بيان الإعجاز البياني للقرآن (Abū Khaḍr, 2012).

ومما سبق، يتضح لنا أن الدراسات السابقة المعروضة ساهمت في تقديم إطار نظري ومنهجي لفهم آلية التفصيل بعد الإجمال وتطبيقاتها، مما يعزز من أهمية البحث الحالي الذي يسعى لتقديم إضافة نوعية عبر استكشاف الظاهرة من منظور جديد.

مفهوم النص

في بداية الأمر، وقبل كل شيء، من الضروري بمكان أن نقف وقفة توضيحية عند مفهوم "النص" حيث نسعى من خلال ذلك إلى الكشف عن حدود النص وأبعاده؛ إذ نقف أمام كم هائل من التعريفات الخاصة بالنص، تنطلق من نظرة خاصة ومرجعيات مختلفة. وتصل هذه التعريفات أحياناً إلى حدّ التناقض مع بعضها. لذا، ينبغي ألا يتعدّد مدلول المصطلح في عرف خاص بعينه كعرف النحاة أو النقاد وإلا كان هذا التعدد سببا في البلبلة والتردد في الفهم. من أجل هذا كله، كان لابد من تحرير مصطلح النص، فإذا تَمَّ تحرير المصطلح واتضحت أبعاده اتضحت القضايا التي تبنى عليه.

لعلّ من المفيد النظر إلى تعريف النص الذي أشار إليه جوليا كريستيفا القائل إن النص: "ترحال للنصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" (Kristeva, 1997, p.21). ولو أمعنّا النظر في التعريف الذي أشارت إليه كريستيفا للاحظنا جليا أنّها قد ركّزت على معيار ضروري من معايير النصية وهو معيار "التناص" (Intertextuality) وهو ما عبّرتْ هي عنه بقولها: إنه "ترحال للنصوص" و"تداخل نصي"، و"نصوص عديدة تتقاطع ملفوظاتها مع بعضها البعض".

يرى رولان بارت أن النص: "فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة، والنص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة" (Barthes, 1993, p.85). هنا، نرى أن رولان بارت يقصر النص على معيار واحد من معايير النصية، وهو التناص يتضح ذلك من الجملة الأولى في تعريفه "النص فضاء متعدد الأبعاد" ويزداد وضوحا في الجملة الثانية التي أشار بها إلى أن النص تتداخل به و"تتمازج فيه كتابات متعددة" هذه الكتابات مأخوذة من "منابع ثقافية متعددة".

كما أوضح رولان بارت أن كلمة نص (Texte) تعني النسيج (Tissu)، وإن الذات إذ تكون ضائعة في هذا النسيج تنحل فيه، كما لو أنها عنكبوت تذوب هي نفسها في

الافرازات البانية لنسيجها. فإننا نستطيع أن نعرف نظرية النص بأنها علم صناعة نسيج العنكبوت (Hypho) (Barthes, 1992).

ويرى هاليدي ورقية حسن أن كلمة "النص" تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة، منظوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو امتدت ... والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محدداً بحجمه ... والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة. والنص لا شك أنه يختلف عن الجملة في النوع (Al-Faqī, 2000).

أما سعد مصلوح فقد قال في تعريف النص: "أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيله" (Maṣlūḥ, 1990, p.140)؛ وقد فقدت الجمل – داخل هذا التعريف – خاصية الاتصال أو خاصية ارتباطها بسياق خطابي (ʿAfīfī, 2001). علاوة على ذلك، فإن النص يمكن أن يجيء على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية (Beaugrande, 2001). كما أنه يهمل جانب الترابط الذي ينبغي أن يتصف به كل نص قوي، بل لا يكون النص نصا بدونه.

قد وضع روبرت دي بوجراند وولفجانج أولرخ دريسلار للنص تعريفا أكثر تحديداً؛ لأنه احتوى على المعايير التي يجب توافرها فيه، وقد آثر هذا التعريف كثير من الدارسين، منهم: سعد مصلوح، وسعيد بحيري، وصبحي إبراهيم الفقي، وأحمد عفيفي وأشرف عبد البديع (ʿAbd al-Rāḍī, 2008).

وفي ذلك، يقول سعد مصلوح: "قد آثرنا هنا أن نعتمد تعريف روبرت ألان دي بوجراند، ولفجانج أولرخ دريسلار لمفهوم النص من حيث إنه حدث تواصلي (Communicative Occurrence) يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعية، ويزول عنه هذا الوصف إذاً تخلّف واحد من هذه المعايير"(Maṣlūḥ , 2003, pp.225-226). وهذه المعايير هي (Beaugrande, 2001):

1. السبك (Cohesion): ونعني به الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق.
2. الحبك أو التماسك الدلالي وترجمه تمام حسان بالالتحام (Coherence): ويقصد به الطريقة التي يتم بها ربط التراكيب على مستوى البنية العميقة للنص، التي ربما لا تظهر على مستوى السطح. أو قل على مستوى العلاقات المعنوية القائمة في النص.
3. القصدية (Intentionality): ويعني أن النص حدث لغوي مخطط له، وليس رصفا اعتباطيا للجمل والكلمات، إنه بنية لغوية يقصد بها أن تكون متسقة ومنسجمة، لتحقيق غرض منشئها.
4. المقبولية (Acceptability): ويتضمن موقف المرسل إليه أو متلقي النص، إزاء كون صورة ما من صور اللغة، ينبغي لها أن تكون مستحسنة، من حيث هي نص متسق ومنسجم.
5. الموقفية (Situationality): ويسمى كذلك السياق أو المقام، وينقسم إلى سياق لغوي وسياق غير لغوي، وهذا الأخير يحيل إلى خارج النص ويشمل السياق الثقافي والديني والاجتماعي، وقد أسهمت كلها في تكوين النص.
6. التناص (Intertextuality): ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى سابقة أو معاصرة له، بحيث يصبح النص بنية مقتطعة من بنيات أخرى.
7. الإعلامية (Informativity): وهي العوامل المؤثرة بالنسبة لعدم الجزم (Uncertainty) في الحكم على الوقائع النصية أو الواقع في عالم نصي (Textual) في مقابلة البدائل الممكنة.

مفهوم التناص

لقد سبقت الإشارة إلى أن "التناص" أحد المعايير السبعة التي يقوم عليها النص، في سياق حديثنا عن علم النص، حيث لا يُعَدُّ النص نصاً إلا إذا توافرت فيه هذه المعايير، ومنها "التناص" الذي يمثِّل عملية استبدال من نصوص أخرى. لذا، من الأهمية بالمكان الآن أن نتطرق إلى معيار التناص ساعياً إلى إبراز مفهومه وآلياته.

التناص لغةً مصدر للفعل تناصّ (تناصص بفك الإدغام)، وهو على وزن (تَفَاعَلَ) الدالّ على المشاركة. وعندما نبحث في المعجم عن الكلمة نجد أنها بمعنى الازدحام، فقد جاء في معجم الوسيط "تَنَاصَّ القَوْمُ: ازْدَحَموا" (Anīs et al, 2004). وهذا المعنى قريب من المشاركة، وهذا يعني أن هناك توافقا بين معنى الكلمة والمعنى الصرفي الذي ينطوي عليه وزن الكلمة. وحينما نطلع على معجم اللغة العربية المعاصرة نقرأ "تَنَاصَى، يَتَنَاصَى، تَنَاصَ، تناصيًا، فهو مُتناصٍ، تناصى القومُ: أخذ بعضُهم بنواصي بعض في الخصومة.. هبّتِ الريحُ وتناصتِ الأغصانُ: علَقت رءوس بعضها ببعض" (ʿUmar, 2008).

وقد صيغ المصطلح (تناص) بزيادة ألف وتاء على الأصل (نص)، وكل زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى، وهذه الزيادة تخبرنا عن تناص اثنين أو أكثر، وهو ما يعني المشابكة والتداخل والاتصال، فكأنه يعني الاستمرارية الزمانية، وهي ما يحققه قولنا تناص النَّصَّان، كما تفيد الزيادة تلك المشاركة المتشابكة بين النصين، وهو معنى ورد في المعاجم العربية كما سبق، إذن نستطيع أن نقول وفقا لهذه النظرية المعجَمِيَّة: إن التناص مصطلح صحيح من الناحية اللغوية، ويدل على معان عدة يهمنا هنا منها أربعة معانٍ (al-Ḥuqayl, 2018):

1. الجمع والتراكم في قولهم: نصَّ المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض.
2. الازدحام، فإذا تناص القوم فهذا يعني أنهم ازدحموا والتصق بعضهم ببعض.
3. الاشتباك والتداخل من قبل طرفين بقوة، في قولهم: تناصى الرجلان.
4. رد الشيء إلى أصله ومحتده، في قولهم: ونَصَصْتُ الحديث.

تعريف التناص اصطلاحا

كثُرت تعريفات مصطلح التناص كثرة وصلت إلى حدّ التناقض والتعارض أحياناً. لذا، سيعرض البحث فيما يلي بعض هذه التعريفات الكثيرة ثم يختار من بينها ما يراه مناسبا مع دراسته الحالية. ويمكن الآن النظر إلى تعريف التناص لدى النقاد الغربيين والعرب.

عرفت جوليا كرستيفا التناص بقولها: "النص ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" (Kristeva, 1997, p.70). وقالت في موضع آخر ما يدلّ على أن التناص، من وجهة نظرها، تداخل بين النصوص ونقل لبعضها عن بعض وتحويل وإضافة مبنية على أفكار سابقة ونصوص أخرى حين قالت إن التناص هو نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة وهو "اقتطاع" أو "تحويل" ... وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى التعبير المتضمن فيها أو الذي يحيل إليه. وتضيف كرستيفا "إن كل نص يتشكل من تركيبية فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى" (al-Zaʿbī, 2000).

ولعلّ من المفيد هنا النظر إلى تعريف أشار إليه رولان بارت بخصوص مفهوم التناص وهو ممّن تلقف هذا المصطلح من تلميذته جوليا كرستيفيا، وكان له دور في تأصيله وذيوعه وذلك قوله: "تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزا، وفي النهاية تتحد معه ... فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة" (al-Ḥuqayl, 2018, p.43). ويعرفه مرة أخرى بقوله: "النص منسوج تماماً من عدد من الاقتباسات ومن المراجع ومن الأصداء سابقة أو معاصرة، تتجاوز النص إلى جانب آخر في تجسيمة واسعة ... كل نص ليس إلا تناصا مع نص آخر" (al-Ḥuqayl, 2018, pp.43-44).

يرى روبرت دي بوجراند أن التناص: "يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بوساطة أم بغير وساطة" (Beaugrande , 2001, p.10).

ويضيف مارك انجينو قائلاً إن: "كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى، وبذا يصبح نصا في نص، تناصا، وبذا أيضاً، تنتمي الكلمة إلى الجميع لكونها تؤشر على فكرة مبذولة في كل دراسة ثقافية" (al-Zaʿbī, 2000, p.13).

على هذا، يمكن القول ببساطة شديدة، إن كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى، إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية: فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة (al-Biqāʿī, 1998).

وقد تناول النقاد العرب "التناص" بالتعريف ولم تكن تلك التعريفات في معظمها إلا ترجمة لتعريفات النقاد الغربيين، بدءاً من كرستيفا وحتى جيرار جنيت، فكان اختلافها في الصياغة فقط. ومنها ما وضعه محمد مفتاح حين عرف التناص متأثراً بتعريف كرستيفا له بقوله: "إنه فسيفساء من نصوص أخرى، أدمجت فيه بتقنيات مختلفة، ممتص لها، يجعلها من عندياته، وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده، محولاً لها بتَمْطِيطِها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها" (Miftāḥ, 1992, p. 121).

إنّ ما سبق يعني بوضوح أنه لم تغب ظاهرة التناص، بآلياتها المختلفة، عن مباحث النقد العربي القديم، بل يوجد في كلام النقاد العرب ما يدل على معرفتهم بآليات هذا المصطلح النقدي واستيعابهم لقضية التناص أو التداخل بين النصوص أو التعالق بين النصوص، أو سمها ما شئت، فقد ناقشوها، وعالجوها، وفصلوا القول فيها ضمن مجموعة من المباحث النقدية، كـ"التلميح" و"التضمين"، و"السرقات الأدبية". وليس من المبالغة في الشيء أن نقول إنه لا يستطيع منصف عالم بكلام العرب أن ينكر أنهم أشاروا إلى ما يعرف

اليوم بمصطلح التناص أو تداخل النصوص، وقد جاء ذلك في كلامهم، كما ذكرنا، تحت عناوين ومباحث مختلفة (al-Dusūqī et al, 2020).

وعلى ضوء ما سبق من التعريفات عن التناص، يرى البحث أنها لا تخرج عن تعريفات العلماء الغربيين، ولا تعدو أن تكون صياغة جديدة حتمتها الترجمة.

ومع ذلك كله، لقد قد عرف بعض النقاد العرب التناص بشكل مختلف ومغاير لمعناه الذي خرج به وبشرت به كرستيفا، ومن هؤلاء عبد الراضي الذي يعرّف التناص من خلال المفهومين كما يلي (ʿAbd al-Rāḍī, 2010):

أ. أحدهما: ما وضحناه أولا من تداخل نصوص غائبة في نص حاضر تتفاعل وتتعالق معه على المستوى النحوي وعلى المستوى الدلالي، وهذا – كما قلنا – سائغ في الدراسات الأدبية والنقدية والأسلوبية، وسائغ كذلك في نحو النص، لما بين نحو النص وهذه الدراسات من علاقة وثيقة تتمثل في التحليل النصي.

ب. والآخر: ما أشار إليه تمام حسان من أنه "تفسير لشيء غامض"، أو "تفصيل لمجمل"، أو "جواب عن سؤال"، أو "تحديد لمعنى محتمل"، إلى غير ذلك من هذه الوجوه، وعلاقة هذا بنحو النص أوثق من سابقه، والحق أن نحو النص يفتح بابه لقبول التناص بهذين المفهومين معا، فلا مانع من تحقّق التناص بمفهومه الأول، أو مفهومه الثاني، أو بالمفهومين معا، والنصوص العربية الفصيحة، وفي مقدمتها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حافلة بالتناص بالمفهومين جميعا.

فالنتاص، على ضوء ما سبق، ليس علاقة تقع بين نص ونص آخر فحسب لكنه علاقة كذلك بين أجزاء النص الواحد بعضها ببعض، تظهر هذه العلاقة في شكل علاقة الغامض بما يوضحه، أو علاقة المحتمل بما يحدد معناه، وقد أشار إليها علماء العربية القدامى بعبارة القرآن يفسر بعضه بعضا.

وبعد هذه التطوافة السريعة حول مفهوم التناص، يمكن للبحث أن يصل إلى تعريف مناسب نستطيع من خلاله فهم ماهية التناص وحقيقته بشكل واضح وهو أن التناص: علاقة ملحوظة تقوم بين أجزاء النص الواحد بعضها ببعض، والتناص بهذا المفهوم له آليات منها: "تفسير المبهم"، و"التفصيل بعد الإجمال" و"تخصيص العام" و"الجواب عن السؤال" وغيرها من الآليات، أو علاقة تقوم بين نص ونص آخر، والتناص بهذا المفهوم، يدل على تداخل نصوص غائبة في نص حاضر، تتفاعل، وتترابط معه على المستوى النحويّ والدلاليّ ومن آلياته: "الاقتباس" و"التضمين" و"التلميح" وما شابه ذلك.

آلية التفصيل بعد الإجمال

لقد سبق لنا أن ذكرنا أن التناص علاقة من العلاقات الملحوظة في النص، وهو أحد المعايير النصية السبعة التي ذكرها ديبوجراند، وهو ليس علاقة تقع بين نص ونص آخر فحسب لكنه علاقة كذلك بين أجزاء النص الواحد بعضها ببعض والتناص بالمفهوم الثاني له آليات منها آلية التفصيل بعد الإجمال.

وقد يكون التفصيل بعد الإجمال آلية من آليات التناص التي تفسِّر النص وتوضِّحه خاصةً إذا كان الإجمال في نص، والتفصيل في نص آخر، كأن يكون الإجمال في سورة من سور القرآن والتفصيل في سورة أخرى، هذا باعتبار السورة نصًّا والسورة الأخرى نصاً آخر، أو كأن يكون الإجمال في حديث نبوي والتفصيل في حديث نبوي آخر، أو كأن يكون الإجمال في موضع من النص، والتفصيل في موضع آخر منه، كأن يكون التفصيل في موضع من مواضع النص القرآني والإجمال في موضع آخر منه وهكذا (al-Dusūqī et al., 2020).

تعدّ علاقة التفصيل بعد الإجمال من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص؛ لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوما في فضاء النص نفس الاتجاه، فهي تسير وفق اتجاهين (Khaṭṭābī, 1991):

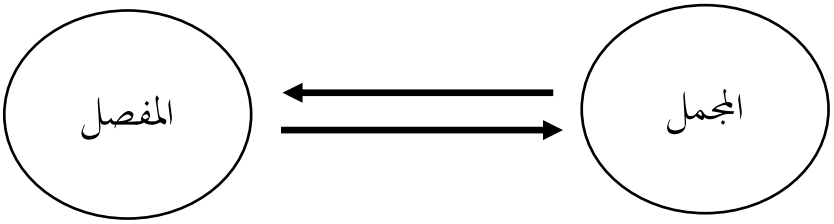

الشكل الرقم (1): مخطّط توضيحي لعلاقة الإجمال والتفصيل

وهذه العلاقة مزدوجة الاتجاه وتنقله من رتابة الواحدة إلى تنام مطرد، معنى ذلك أن تلك العلاقة لا تسلك دائما سبيل المجمل المفصل بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة وهو ما عبر عنه "ابن عاشور" بقوله: "للإجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين" (Ibn ʿĀshūr, 1984)، فهو بهذا الترتيب تداولي بخلاف الأول الذي هو معياري (al-ʿAmūsh, 2008).

تدخل علاقة التفصيل، إذن، ضمن العلاقات الملحوظة التي لا تعبر عنها أداة، وتقوم بربط أجزاء النص، وذلك عن طريق هذا التوضيح المتمثل في التفصيل بعد الإجمال، والذي لا يعتمد في ذلك على أداة تقوم بهذا الدور كما هو الشأن في العلاقات الملفوظة (al-Dasūqī & Zabidin, 2021).

إنما يأتي التفصيل مقترنا بإجمال، فيكون بمنزلة التعريف من التنكير إذ يجد المرء في كل منهما دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدا من قرينتها (Ḥasan, 2001) يتجلى هذا الأسلوب عند تقديم معنى في بداية النص أو نهايته، يكون فهمه غير مكتمل أو غير واضح بذاته، مما يتطلب تفسيرًا أو توضيحًا من خلال ما يرد بعده أو قبله في النص (Nawfal, 2014).

على ضوء ما تم عرضه من الآراء والتعريفات، يمكن للبحث أن يحدد تعريفا مناسبا لمصطلح "التفصيل بعد الإجمال" بأنه: أحد آليات التناص التي تتمثل في تقديم فكرة عامة

أو مجملة في بداية النص أو أحد مقاطعه، يليها شرح أو تفصيل لهذه الفكرة في موضع لاحق من النص نفسه، وهذه العلاقة الدلالية تهدف إلى تعزيز استمرارية المفاهيم داخل النص وضمان ترابط أجزائه بشكل يجعل المتلقي قادرًا على فهم المعنى المقصود بوضوح ودقة، ويتميز التفصيل بعد الإجمال بأنه لا يعتمد على أدوات أو وسائل شكلية ظاهرة للربط بين الأجزاء، بل يقوم على العلاقات المعنوية الخفية التي تربط بين الأفكار والمفاهيم في النص.

ويمكن أن تظهر علاقة التفصيل بعد الإجمال في نصوص متعددة مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث يتم تقديم إجمال في موضع ثم يأتي التفصيل في موضع آخر من النص نفسه أو في نص آخر.

الأمثلة التطبيقية من القرآن الكريم

حظي القرآن الكريم بعدد كبير من العلاقات النصية، ولا عجب في ذلك فهو المصدر المقدّس والأعظم في الإسلام، والأول للمعرفة واللغة، ووفق المنظور الإسلامي يتبرع في المركز الأول للغة السليمة؛ لأنه ركن الوحي الأعظم وتأتي بعده السنة المطهرة. هذا وسنرى علاقة التفصيل والإجمال من خلال الآيات القرآنية.

جدير بالملاحظة، في بداية المطاف، أن نشير إلى أن علاقة التفصيل والإجمال في القرآن الكريم وردت بطرق متعددة وهي على النحو التالي (Abū Khaḍr, 2012):

أولا: مجيء التفصيل بعد الإجمال مباشرة في السورة نفسها

1. وذلك بأن يأتي الإجمال أولا ثم يأتي التفصيل بعده مباشرة في السياق نفسه ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗ٢١ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا٤﴾ [المزمل: 1-4]، فقوله تعالى: ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا٤﴾ هو تفصيل جاء بعد الإجمال الواقع في الآيو التي قبلها؛ وهو قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗ٢١﴾.

2. قوله تعالى في قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ٢٤ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ۩٢٦﴾ [النمل: 22-26]، فقوله الله تعالى: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ هذا إجمال تبعه تفصيل لهذا النبأ اليقين وهو ما قصه الهدهد على سليمان عليه السلام من قصة ملكة سباء، وما هي عليه وقومها من قوة وعظمة، وما هم فيه من عبادة الشمس من دون الله تعالى.

ثانيا: مجيء التفصيل بعد الإجمال في السورة نفسها وبينهما مواضع متقاربة أو متباعدة

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ٩﴾ [الأنبياء: 9]. فهذه سنة الله التي يجريها في إنجاز وعده لأنبيائه ورسله، ونصر عباده، ومثلها سنته في إنجائهم ومن معهم، وإهلاك المسرفين الظالمين المكذبين وهي كذلك سنة جارية كسنة اختيارهم وقد وعدهم الله النجاة هم والمؤمنون معهم إيمانا حقيقيا يصدقه العمل فصدقهم وعده، وأهلك الذين كانوا يسرفون عليهم ويتجاوزون الحد معهم، ولكن يبقى الكلام مجملا بدون التفصيل، فيأتي تفصيل هذا الوعد في النص الثاني من هذه السورة وذلك من بداية ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ٦٩ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ٧٠ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ٧١﴾ [الأنبياء: 69-71] إلى نهاية السورة، من تخليص الرسل عليهم السلام كإبراهيم الذي نجاه الله من النار، ونوح الذب نجاه الله وأهله من الكرب العظيم، وأيوب الذي مسه الضر والمرض، فكشف عنه مرضه، آتاه أهله، ويونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت، ... إلخ وكذلك هلاك الأقوام التي أسرفت ولم تؤمن.

ثالثا: مجيء التفصيل بعد الإجمال ولكن أحدهما في سورة والآخر في سورة أخرى

قد يأتي التفصيل بعد الإجمال بحيث يكون أحدهما في سورة والأخرى في سورة مختلفة، ويظهر ذلك من خلال المعنى المترابط، أو من خلال نص الرسول صلى الله عليه وسلم أو من خلال فهم علوم القرآن من أسباب نزول أو غيرها ومن الأمثلة على ذلك:

1. قال تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ١٧٣﴾ [الشعراء: 173] فذكر المطر في سورة الشعراء يشعر أن الله أهلك قوم لوط بمطر غزير، وكانت له نتائجه الوخيمة على خياتهم ومعاشهم، ولكن تظهر سورة الحجر بيانا وتفصيلا لنوع المطر النازل المهلك لهذا القوم إنه: ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ٧٤﴾ [الحجر: 74]. لذا، كان المطر في سورة الشعراء مجملا فصله ما في سورة الحجر من كونه حجارة من سجيل.

رابعاً: مجيئي التفصيل قبل الإجمال إما في السورة نفسها أو في سورة أخرى

وذلك بأن يأتي التفصيل والتوضيح أولا ثم يأتي الإجمال ملخصا ومختصرا، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ٥﴾ [البينة: 5]، فهنا إجمال سبقه تفصيل وهو أنهم أمروا بالدين المستقيم والذي هو عبادة الله بإخلاص وصلاة وزكاة فقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ أي ذلك الدين الذي أمروا به دين القيمة أي الدين المستقيم.
2. قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ٣٧﴾ [البقرة: 37]. لما استمع آدم إلى وسوسة السيطان أخطأ، وعصى ربه، فندم على عصيانه، وتوجه إلى ربه، فألهمه الله بكلمات يقولها لكي يتوب عليه، ويغفر له صنيعه، ولكن سورة البقرة على شموليتها وكثرة تفصيلاتها، لم تفصل تلك الكلمات، بل فصلتها

سورة الأعراف المكية، بقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ٢٣﴾ [الأعراف: 23]. فبذلك يكون التفصيل أولا في السورة المكية ثم الإجمال لاحقا في السورة المدينة.

وإليك أمثلة تطبيقية أخرى من القرآن الكريم لآلية التفصيل بعد الإجمال:

النموذج الأول

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ (البقرة: 285) فالإجمال في هذه الآية جاء في موضعين: الأول: المؤمنون. والثاني: ما أنزل إلى الرسول، فكان تفصيل الأول بقوله جل شأنه "كل آمن" وكان تفصيل الموضع الثانى بقوله تعالى: ﴿بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾، فكان التفصيل أوغل في الفهم من الإجمال في الموضعين (Ḥasan, 2007, p.303).

النموذج الثاني

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ (المائدة: 3-1) فجاء الإجمال أولاً بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، وهذا القول يساوى في أساليبنا الحاضرة عبارة: (إلا ما يلى) فكانت المحرمات هي: الصيد مع الإحرام الشعائر – انتهاك الشهر الحرام – التعرض للهدى والقلائد وحجاج البيت الحرام – والعدوان بسبب

البغض والشنآن–وأكل الميتة– والدم – ولحم الخنزير– والقربان المقدم للأصنام– والمنخنقة والموقوذة والمتردية من أعلى والتي ماتت نطيحة وما افترسه السبع إلا عند تذكية هذه الخمس الأخيرة قبل الموت– ومباشرة الميسر.

وهكذا كان تفصيل عبارة: "ما يتلى عليكم" شاملاً ثمانية عشر أمرا محرما، فلما كان هذا العدد كثيرا جاءت الآية التالية إرهاصًا بها سيخطر بأذهان المخاطبين بهذا التحريم، فكان التعبير عن هذا الإرهاص بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ أي سيقول لك المخاطبون ماذا تركت لنا بعد هذا التحريم؟ (Ḥasan, 2007, pp.303-304)

النموذج الثالث

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنْ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَبًا٨٥ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا٨٦﴾ [الكهف: 84-86]، فكان الإجمال أولاً بقوله: ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ ثم فصل تلك التلاوة وذلك بقصة استغرقت خمس عشرة آية من سورة الكهف (Ḥasan, 2007, p.303).

النموذج الرابع

ونمثل لعلاقة الإجمال والتفصيل بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ٧٥﴾ (الآنعام: 75) فهذا الكلام جاء مجمل من الله عز وجل وهو عبارة عن تقرير من الله تعالى على بسطه الأدلة للخليل إبراهيم عليه السلام بهدف الوصول إلى حالة اليقين من الإيمان بالله تعالى. ثم تأتي الأيات المفصلة لإجمال الآيات السابقة وشرحها في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ٧٨﴾ (الآنعام: 78) (Zaynab, 2019).

النتائج

وهكذا وصل البحث إلى نهايته بعد التوكّل على الله وحمده وتوفيقه منه. وقد خرج هذا البحث بمجموعة من النتائج، يمكن حصرها فيما يلي:

1. إن التناص بآلياته المختلفة، هو آلية مهمّة من آليات فهم النص وقراءته وتفسيره، ويُنصح قارئ النص أن يفهم ذلك حال تعامله مع النصوص وإلاّ غاب عنه كثير من جوانب النص.
2. للتناص مفهومان، أحدهما: يدل على تداخل نصوص ماضية في نص حاضر، تتفاعل، وتترابط معه على المستوى النحويّ، والدلاليّ، وهذا شائع في الدراسات الأدبية، والنقدية، والأسلوبية، والعلاقة وثيقة بينها، وبين نحو النص في التحليل النصي. أما الآخر: فهو التناص بين أجزاء النص الواحد كـ"تفسير مبهم"، أو "تحديد لمعنى محتمل"، أو "جواب عن سؤال"، أو "تفصيل مجمل"، وغيرها من الآليات، وعلاقة نحو النص بهذا أوثق من الأول.
3. تسهم آلية التفصيل بعد الإجمال بشكل كبير في تحقيق الاتساق والانسجام النصي، مما يساعد على الفهم القرائي للنصوص القرآنية بوضوح ودقة.
4. لآلية التفصيل بعد الإجمال أثر واضح، وأهمية عظمى في فهم المعنى القرآني وبيانه، والوقوف على مدلولات النص القرآني.

التوصيات

1. ينبغي توسيع نطاق البحث ليشمل نصوصًا أدبية ودينية متنوعة بجانب القرآن الكريم، لاستكشاف كيفية تطبيق آلية التفصيل بعد الإجمال في سياقات ثقافية ولغوية متعدّدة،

مما يسهم في تقديم رؤى أعمق وفهم أشمل لهذه الظاهرة النصية عبر مختلف النصوص والتقاليد الأدبية.

2. يُوصى بالاستفادة من مناهج تحليلية متعددة، مثل التحليل اللغوي، الأدبي، والسيميائي، لتعزيز الفهم المتعدد الأبعاد للتناص وآلياته.
3. يُقترح تقديم برامج تدريبية وورش عمل للباحثين والطلبة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية لتعميق فهمهم لظاهرة التناص وآلياتها.

شكر وتقدير (Acknowledgments)

يتقدم البحث بالشكر الجزيل إلى قسم اللغة العربية، كلية أصول الدين وعلوم القرآن واللغة العربية (كبرى)، بجامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية (UniSHAMS)، ومركز البحوث بالجامعة.

تضارب المصالح (Conflict Of Interests)

يؤكد الباحثان أن هذا البحث قد تم إعداده بدافع علمي بحت، بهدف تقديم إضافة نوعية في مجال الدراسات النصية عبر دمج مفهوم التناص مع إحدى آلياته التطبيقية. ولا توجد أي تعارضات مصالح مالية، شخصية، أو أكاديمية قد تؤثر على حيادية هذا البحث أو نتائجه. كما لم يتلقَّ الباحثان أي دعم من جهات قد تؤثر على موضوعية الدراسة، حيث ينطلق العمل من رؤية علمية تهدف إلى تطوير الدراسات النصية وخدمة الباحثين والمهتمين بهذا المجال.

مساهمة الباحثين (Authors' Contributions)

قام الباحثان بتصميم هذه الدراسة وجمع البيانات، ثم قاما باستقراء الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث. وقد أدى ذلك إلى سد فراغ علمي وتحويل العمل إلى بحث مستقل.

References

Al-Qur'ān al-Karīm

ʿAbd al-Rāḍī, A. M. (2008). *Naḥw al-Naṣṣ bayna al-ʾAṣālah wa al-Ḥadāthah* [Toward the Text Between Originality and Modernity] (1st ed.). Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah.

ʿAbd al-Rāḍī, A. M. (2011). *al-Maʿāyīr al-Naṣṣīyah fī al-Qurʾān al-Karīm* [Textual Standards in the Holy Qur'an] (1st ed.). Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah.

Abdul Ghani, A., & Ali, A. S. (2022). Maʿāyīr al-Naṣṣ ʿind Robert de Beaugrande wa atharuhā fī fahm al-khiṭāb al-nabawī: Ḥadīth dawāʾ al-mabṭūn namūdhajan [The criteria of text by Robert de Beaugrande and their impact on understanding prophetic discourse: The example of the Hadith on the remedy for stomach ailments]. *Majallat al-Thaqāfah al-Islāmiyyah wa al-Insāniyyah*, *26*(1), 207-227.

Abū Khaḍr, H. K. M. (2012). Uslūb al-Tafṣīl baʿda al-Ijmāl wa Aghrāḍuhu fī al-Qurʾān al-Karīm [The Method of Details After Summarization and Its Purposes in the Holy Qur'an] [Master's thesis, An-Najah National University].

ʿAfīfī, A. (2001). *Naḥw al-Naṣṣ Ittijāh Jadīd fī al-Dars al-Naḥwī* [Toward the Text: A New Approach in Grammar Studies] (1st ed.). Maktabah Zahrah Al-Sharq.

al-ʿAmūsh, K. (2008). *al-Khiṭāb al-Qurʾānī* [The Qur'anic Discourse] (1st ed.). Jidār li al-Kitāb al-ʿĀlamī.

al-Biqāʿī, M. K. (1998). *Dirāsāt fī al-Naṣṣ wa al-Tanāṣiyyah* [Studies on Text and Intertextuality] (1st ed., p. 38). Markaz al-Inmāʾ al-Ḥaḍārī.

al-Dusuqī, I. M. A., & Zabidin, M. A.R. (2021). *Bayna al-Ittisāq al-Naṣṣī fī al-ʿArabiyyah al-Fuṣḥā wa al-Sabk al-Naṣṣī fī al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah* [Between Textual Cohesion in Classical Arabic and Stylistic Unity in Contemporary Arabic] (1st ed.). UniSHAMS Sdn. Bhd.

al-Dusuqī, I. M. A. (2007). *Naḥw al-Naṣ Dirāsah Taṭbīqiyyah li-Mafāhīm ʿIlm al-Naṣ: Qiṣṣat Mūsā ʿalayhi al-salām fī al-Naṣ al-Qurʾānī Namūdhajan* [Toward the Text: An Applied Study of Text Linguistics Concepts: The Story of Prophet Moses in the Qur'anic Text as a Model] [Doctoral dissertation, Faculty of Dar Al-Uloom, Cairo University.].

al-Dusūqī, I. M. A., et al. (2020). al-Tanāṣ wa Atharuhu fī Fahm al-Naṣṣ al-Qurʾānī [Intertextuality and Its Impact on Understanding the Qur'anic Text]. *al-Majallah al-ʿIlmiyyah li-al-Lughah wa al-Thaqāfah,* 5(1), 1-18.

al-Faqī, Ṣ. I. (2000). *ʿIlm al-Lughah al-Naṣṣī bayna al-Naẓariyyah wa al-Taṭbīq: Dirāsah Taṭbīqiyyah ʿalā al-Suwar al-Makkiyyah* [Text Linguistics Between Theory and Application: An Applied Study on the Meccan Surahs] (1st ed.). Dār Qibāʾ Li-Al-Ṭibāʿah wa Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ.

al-Ḥuqayl, I. S. (2018). *al-Saraqāt al-Shiʿriyyah wa al-Tanāṣ: Nuqāṭ al-Taqāṭuʿ wa Masārāt al-Tawāzī* [Poetic Theft and Intertextuality: Points of Intersection and Paths of Parallelism]. al-Majallah al-ʿArabiyyah.

al-Sayyid, N. M. (2024)., *al-Ittisāq al-Naṣṣī fī Lughah al-Riwāyah al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah Najīb al-Kīlānī Namūdhajan: Dirāsah fī Ḍawʾ ʿIlm Lughah al-Naṣṣ* [Textual Cohesion in the Language of Contemporary Arabic Novels: Najeeb Al-Kilani as a Model—A Study in Light of Text Linguistics] [Doctoral dissertation, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS)].

al-Zaʿbī, A. (2000). *al-Tanāṣ Naẓariyyan wa Taṭbīqiyyan* [Intertextuality: Theoretical and Applied] (2nd ed.). Muʾassasat ʿAmūn li-al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Angenot, M. (2013). Āfāq al Ṭanāṣiah: Al Mafhūm wa al Manzūr (1st ed.). Translation: Muhammad Khair al Biqā'ī. Beirut: Jadawel.

Anis, I., Muntasir, A. H., Al-Sawalhi, A., & Ahmad, M. K. (2005). *Al Mu'jam al-Wasīṭ* (The Intermediate Dictionary) (4th ed.). Cairo: Majma' al Lughah al 'Arabīyah.

Barthes, R. (1993). *Dars al-Sīmiyūlūjiyā* [The Lesson of Semiotics] (3rd ed.). Translation: ʿAbd al-Salām Binʿ Abd al-ʿĀlī. Dār Tūbqāl Li-Al-Nashr.

Barthes, R. (1992). *Ladhdhah al-Naṣṣ* [The Pleasure of the Text] (1st ed.). Translation: Munẓir ʿAyāshī. Markaz Al-Inmāʾ al-Ḥaḍārī.

Beaugrande, R. D. (2001). *Al-Naṣṣ wa al-Khiṭāb wa al-Ijraʾ* (1st ed.). Translation: Tamām Ḥasan ʿĀlam Al-Kutub.

Dakhia, F. (2022). *Al-Tanāṣṣ wa Tashkīl al-Dalālah fī Riwāyah "Yukhbiʾu fī Jubbayhi Qaṣīdah" li-Munjiyah Ibrāhīm* [Intertextuality and the Formation of Meaning in the Novel *He Hides a Poem in His Pocket* by Munjiya Ibrahim]. *Majallat Abūliyūs* [Apuleius Journal], University of Mohamed Sherif Messaadia, 9(2), 169-181.

Ḥasan, T. (2001). Syntagmatic Relations in the Qur'anic Text, either Verbally Perceived or Mentally. *Journal of Qur'anic Studies*, 3(2), 172-200.

Ḥasan, T. (2007). *Ijtihādāt Lughawīyah* [Linguistic Endeavors] (1st ed.). ʿĀlam al-Kitāb.

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭ. (1984). *Tafsīr al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* [The Interpretation of Liberation and Enlightenment] (Vol. 1). al-Dār al-Tūnisiyyah li al-Nashr.

Khaṭṭābī, M. (1991). *Lisanīyāt al-Naṣṣ: Madkhal ilā Insijām al-Khiṭāb* [Text Linguistics: An Introduction to Discourse Cohesion] (1st ed.). al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Kristeva, J. (1997). *'Ilm al Naṣ* [The Science of Text] (2nd ed.). Translation: Farīd al-Zāhī. Les Edition Toubkal.

Maṣlūḥ, S. (1990). *al-ʿArabiyyah min Naḥw al-Jumlah ilā Naḥw al-Naṣṣ* [Arabic: From Sentence Grammar to Text Grammar]. In ʿA. Hārūn (Ed.), *al-Kitāb al-Tadhkārī li-Qism al-Lughah al-ʿArabiyyah* (prepared by W. al-Najm & ʿA. Badawī, p. 406). Kuwait Universiti.

Maṣlūḥ, S. ʿA. (2003). *Fī al-Balāghah al-ʿArabiyyah wa al-Aslūbiyyāt al-Lisāniyyah: Āfāq Jadīdah* [In Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics: New Horizons] (1st ed.). Kuwait Universiti.

Miftāḥ, M. (1992). *Taḥlīl al-Khiṭāb al-Shiʿrī: Istrātījiyyat al-Tanāṣ* [The Analysis of Poetic Discourse: The Strategy of Intertextuality] (3rd ed). al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Nawfal, Y. (2014). *al-Maʿāyīr al-Naṣṣīyah fī al-Suwar al-Qurʾānīyah: Dirāsah Taṭbīqiyyah Muqāranah* [Textual Standards in Quranic Chapters: A Comparative Applied Study] (1st ed.). Dār al-Nābiġah li-al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Nūr ʿAwaḍ, Y. (1994). *Naẓariyyat al-Naqd al-ʿArabī al-Ḥadīth* [The Theory of Modern Arabic Criticism] (1st ed). Dār al-Amīn.

Qayṭūn, N. (2017). *Al-Ijmāl wa al-Tafṣīl wa Atharuhu fī Insijām al-Naṣ al-Qurʾānī: Sūrat al-Kahf Anmūdhajan* [Summarization and Detailing and Their Impact on Quranic Text Cohesion: Surah Al-Kahf as a Model] [Master's thesis, Université Kasdi Merbah Ouargla - Accueil].

ʿUmar, A. M. (2008). *Muʿjam al-Lughah al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah* [Dictionary of Contemporary Arabic Language] (1st ed). ʿĀlam al-Kitāb.

Za'bī, A. (2000). *Al Ṭanāṣ: Naẓarian wa Ṭatbīqian* [Intertextuality: Theoretical and Practical] (2nd ed.). Oman Publishing and Distribution Foundation.

Zabidin, M. A. R. bin. (2024). *Mi'yār al Ṭanāṣ Lada Robert De Beaugrande fī Riwāyatai "al Qāhirah al Jadīda" Wa "Ḥaḍrah al Muḥtaram" li Najīb Maḥfūz***:** *Dirāsah Taḥlīliah* [Doctoral Dissertation, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS)].

Zaynab, T. (2019). *al-Iḥālah wa Atharuhā fī Taḥqīq al-Ittsāq wa al-Insijām fī al-Qurʾān al-Karīm: Sūrat al-Furqān Anmūdhajān* [Reference and Its Impact on Achieving Cohesion and Coherence in the Noble Quran: Surah Al-Furqan as a Model] (Master's thesis). University of Ahmed Draïa Adrar.